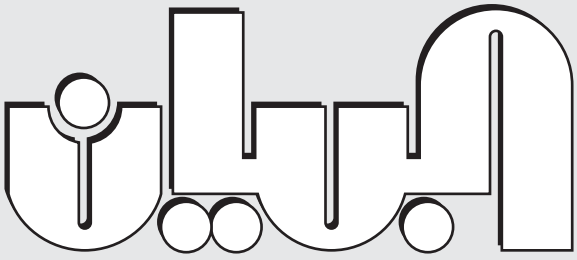

العدد 478 مايو 2010

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات، دولة الامارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب34043 العديلية - الكويت
الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 22518282/22510603 - فاكس: 22510603

رئيس التحرير:
سليمان داود الحزامي

سكرتير التحرير:
عدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
WWW.KuwaitWriters.org

البريد الإلكتروني
ELBYAN@ hotmail.com
التدقيق اللغوي: خليل سلامة
تنضيد: عبد الحميد باشا

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 ـ أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 ـ المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 ـ يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
4 ـ موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 ـ المواد المنشورة تعبرّ عن آراء أصحابها فقط.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 1 8/8/10 11:18:14 AM

Al Bayan

LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(478) May 2010

Editor in chief
S.D.Al Huzami

Correspondence Should be Addresses to:

The Editor,
Al Bayan Journal
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Journel) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 2 8/8/10 11:18:15 AM

للبيان كلمة

دعوة مشاركة..... سليمان الحزامي ٤

دراسات

ظاهرة التوهم عند المعاصرين (١-٢)..... د.ليلى السبعان ٦

المنهج التاريخي.. أصالته في الأدب العربي..... د. محمد مهداوي ١٧

قراءات

الفن القصصي في الكويت للدكتور مرسل العجمي....د. عبد الله أحمد المهنا ٢٦

د. سليمان الشطي في: "الشعر في الكويت" لقاء الأديب والمؤرخ..... د. أحمد بكري عصلة ٣٩

البنية الخبرية في (بيضاء .. بيضاء) للروائي زهير جبور....حسن حميد ٤٣

حوار

مع الشاعرة الإماراتية فواغي صقر القاسمي .....إبراهيم قهوايجي ٥٢

مقالات

حميدان الشويعر.....عبد الله الحاتم (من تاريخ البيان) ٦٠

ملامح من الحركة الثقافية والأدبية في قطر ... محمد عبد الله صادق ٦٥

مسرح

النص المسرحي بين التقليد والتجديد ..... د. صوفيا عباس ٧٢

اللعبة الإخراجية في مسرحية "الخادمتان"..... ناصر الملا ٧٩

معاجم

من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية..... خالد سالم محمد ٨٤

قصة

ليست .. مستحيلة ..... منى الشافعي ٩٢

سمٌ أم شيء آخـــر؟..... بيانكا ماضية ٩٩

انتظار .....تأليف أوسامو دازاي .. ترجمة: حسين عيد ١٠٧

اللوحة الفارغة"..... شكيب أريج ١٠٩

شعر

كلفٌ بألحان الصبابة ..... خالد سعود الزيد (من تاريخ البيان) ١١٦

من نفحات عمر بن أبي ربيعة..... فاضل خلف ١١٧

يا دعد ..... عبد العزيز العندليب (من تاريخ البيان) ١٢١

لمسة وفاء

عبد الله الحـــاتم..... ١٢٢

التقاطة

زواج الظلماء والشمس... عبدالله القصار... سليمان الخليفي..... ١٢٤

إصدارات..... ١٢٦

محطات ثقافية..... ١٢٧

دراسات

ظاهرة التوهم عند المعاصرين
دراسة وتحليل (1-2)

بقلم: د. ليلى السبعان *

مقدمة

تدور معاني مادة وهم حول الخطأ والسهو؛ والتخيل والتمثيل؛ والترك والإسقاط؛ وخطرات القلب، قال الجوهري: وهمت في الحساب أوهم وهماً، إذا غلطت فيه وسهوت، ووهمت في الشيء بالفتح أهم وهماً إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وتوهمت أي ظننت، وأوهمت غيري إيهاماً، والتوهم مثله، وأوهمت الشيء إذا تركته كله، يقال أوهم في الحساب مائه أي أسقط"(١).

وفي اللسان " الوهم خطرات القلب والجمع أوهام..." (٢). وقال زهير في معنى التوهم:

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم(٣).

فالمتأمل في هذه المعاني التي أوردها صاحب اللسان وغيره في معنى التوهم يرى أنه نوع من التخيل العقلي لأمور غير موجودة يبني عليها الإنسان تصرفاً معيناً، فإن صح توهمه انتهى إلى تبين ومعرفة، وإذا لم يصح انتهى إلى الغلط والسهو(٤).

إذن الوهم في اللغة يدور حول التخيل والظن لأمور لا وجود لها على المستوى الواقعي الملموس، والغلط أو الخطأ أو السهو، هذا عن المعنى اللغوي للتوهم، أما في الاصطلاح فلا نجد له تعريفاً محدداً على رغم كثرة من تعرض له من النحاة القدماء(٥)، إلا أن أحد الدارسين المحدثين حاول أن يضع تعريفاً للتوهم فذكر أنه " تفسير تخيلي يضطر إليه النحاة والصرفيون وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى في محاولة للتوفيق وتحقيق

---

* أكاديمية وباحثة لغوية من الكويت.

(١) الصحاح للجوهري ٢٠٤٥/٥.

(٢) اللسان مادة وهم.

(٣) البيت لزهير انظره في شرح ديوانه صنعة ثعلب ١٨.، وفي شرح شعره للأعلم الشنتمري ص ٣.

(٤) مجلة كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى عدد (١) سنة ١٩٨٣ ص ٧٣ بتصرف يسير..

(٥) ظهر هذا المصطلح- التوهم- مبكراً عند الخليل وسيبويه، والكسائي والفراء.. انظر التوهم عند النحاة ص ٣٢ وما بعدها.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 6 8/8/10 11:18:18 AM

الانسجام بين ما قد يظن من خطأ في إعراب ألفاظ بعض التراكيب العربية الفصيحة والتي لا ريب في صحتها وبين القواعد النحوية والصرفية، ومحاولة تفسير مجيئها على هذا النظم (٦).

هذا عن تعريف التوهم لغة واصطلاحاً، ونذكر الآن الدراسات السابقة التي خصصها المحدثون للحديث عن التوهم، من هؤلاء:

١- الأستاذ/ عبد القادر المغربي- كتب مقالاً بمجلة المجمع اللغوي بالقاهرة عام ١٩٧٥ بعنوان : توهم الحرف الأصلي زائداً.

٢- الأستاذ/ ممد بهجت الأثري، حيث كتب مقالاً بمجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٦ بعنوان : مزاعم بناء اللغة على التوهم.

٣- الدكتور/ السيد رزق الطويل، حيث كتب مقالاً بمجلة جامعة أم القرى عام ١٩٨٢ بعنوان "ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والصرفية.

٤- الدكتور/ عبد الله نجدي حيث كتب مقالاً بمجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بالأزهر (فرع الزقازيق) عام ١٩٩٢ بعنوان" العطف على التوهم دراسة تحليلية نقدية".

٥- الدكتور/ عبدالله جاد الكريم في رسالته للماجستير بعنوان التوهم عند النحاة، بكلية درا العلوم عام ١٩٩٧، وقد طبعها المؤلف في كتاب عام ٢٠٠١م.

هذه هي الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوعنا والحديث الآن عن ظهور هذا المصطلح – التوهم- عند قدامى النحاة، فقد ورد عند الخليل ابن أحمد ١٧٥هـ، قال سيبويه: سألت الخليل رحمه الله عن قوله تعالى " فأصدق وأكن من الصالحين" المنافقون (١٠) قال الخليل: هذا كقول زهير:

بدالي أني لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً(٧).

فإنهم جروا على هذا، لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء فكذلك هذا، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا(٨)، هذا عن ظهور المصطلح عند الخليل أستاذ سيبويه، أما عن سيبويه نفسه فقد جرى مدلول المصطلح على لسانه في أكثر من موضع إلا أنه في بعض الأحيان كان يصرح بمصطلح التوهم، وفي أحيان يستبدل مصطلح التوهم بالخطأ أو الغلط، وفي أحيان أخرى يكتفي بوصف مظاهر التوهم دون إشارة إلى المصطلح صراحة، وسنكتفي بمثال واحد لكل ظاهرة من هذه الظواهر، فمن أمثلة تصريحه بلفظ التوهم قوله: "وتقول: مررت برجل أعور آباؤه، كأنك تكلمت به على حد أعورين

---

(٦) التوهم عند النحاة ص ٣٠.

(٧) ديوانه ٢٨٧.

(٨) الكتاب ١٠٠/٣ وقد تحدث سيبويه عن التوهم وكرر الحديث عن هذا البيت سبع مرات. راجع فهارس الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٨٦/٥٠.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 7 8/8/10 11:18:19 AM

استخدم اللغويون التوهم بمعنيين، الأول ما شذ عن القياس، والآخر: بمعنى الخطأ أما عن المعنى الأول فمن أمثلته ما ذكره صاحب الأغاني من أن عمارة بن عقيل أنشد قصيدة من شعره وقع فيها لفظ "أرياح" جمعاً لـ "ريح" فاعترضه إمام اللغة أبو حاتم السجستاني قائلاً: هذا لا يجوز، إنما هو الأرواح بالواو فقال عمارة معتذراً "لقد جذبني إليها- أي إلى أرياح- طبعي، إنما تسمعهم يقولون" رياح" أيضاً؟ فقال أبو حاتم : هذا خلاف ذاك. قال عمارة : صدقت ورجع إلى الصواب.

وإن لم يتكلم به، كما توهموا في هلكى وموتى ومرضى أنه فعل بهم، فجاءوا به على المثال جرحى وقتلى، ولا يقال هلك ولا مرض ولا موت(٩).

ومن أمثلة استعاضته عن التوهم بلفظ الخطأ أو الغلط قوله: وأعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون" إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيد ذاهبان، وذاك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هم كما قال: ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً(١٠)،وقد ذكر ابن هشام والبغدادي أن مراد سيبويه بالغلط التوهم، قال ابن هشام: "ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه ويوضحه إنشاء البيت(١١).

ومن أمثلة وصفه لمظاهر التوهم دون التصريح بالمصطلح قوله" وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون(١٢) هذه الآية الكريمة: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء" الشورى ٥١، فكأنه واللهَ أعلم قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحيا أو يرسل رسولاً، أي في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل(١٣)، وهكذا رأينا سيبويه يعبر عن التوهم بالغلط، أو يصف مظاهر دون ذكر المصطلح، أو يصرح بالمصطلح. وننتقل إلى النحو الكوفي لنرى هل استخدم الكوفيون مصطلح التوهم أولاً، ونبدأ بالكسائي ١٨٩هـ، فنجده يستخدم التوهم- بمعناه الاصطلاحي- ، فهو يذهب إلى أن اشياء ممنوعة من الصرف لتوهم العرب ما مشابهتها بحمراء الممنوعة من الصرف(١٤).

ونأتي إلى الفراء فنجده هو الآخر يستخدم مصطلح التوهم، ففي قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا

(٩) الكتاب ٤٢/٢.

(١٠) الكتاب ١٥٥/٢.

(١١) المغني ٤٥٥، وانظر خزانة الأدب ٣٢٥/٤.

(١٢) وهي قراءة نافع وأهل المدينة انظر مثلاً البحر المحيط ٧٥٢/٧.

(١٣) الكتاب ٥٠/٣.

(١٤) شرح الشافية ٢٩/١.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 8 8/8/10 11:18:20 AM

طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث" الأحزاب ٥٣ قال: ولو جعلت المستأنسين في موضع نصب تتوهم أن تتبعه بغير، لما أن حلت بينهما بكلام وكذلك كل معنى احتمل وجهين ثم فرقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأول، ومن ذلك قولك: ما أنت بمحسن إلى من أحسن إليك ولا مجملاً تنصب المجمل وتخفضه. الخفض على اتباعه المحسن، والنصب على أن تتوهم أنك قلت: كا أنت محسناً(١٥)، وهكذا وجدنا قدامى النحاة يستخدمون مصطلح التوهم وجدنا الخليل يفعل ذلك، ووجدنا سيبويه يستخدم المصطلح، وأحياناً يعبر عنه بالغلط، ووجدنا الكسائي يذكر أن العرب منعت "أشياء" من الصرف لتوهمهم مشابهتها بحمراء، ووجدنا الفراء يخرج بعض الآيات القرآنية الكريمة على التوهم(١٦). وننتقل إلى الحديث عن مفهوم التوهم عند اللغويين القدماء:

فقد استخدم اللغويون التوهم بمعنيين، الأول ما شذ عن القياس، والآخر: بمعنى الخطأ أما عن المعنى الأول فمن أمثلته ما ذكره صاحب الأغاني من أن عمارة بن عقيل أنشد قصيدة من شعره وقع فيها لفظ "أرياح" جمعاً لـ "ريح" فاعترضه إمام اللغة أبو حاتم السجستاني قائلاً: هذا لا يجوز، إنما هو الأرواح بالواو فقال عمارة معتذراً "لقد جذبني إليها- أي إلى أرياح- طبعي، إنما تسمعهم يقولون" رياح" أيضاً؟ فقال أبو حاتم : هذا خلاف ذاك. قال عمارة : صدقت ورجع إلى الصواب(١٧).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره الحريري في كتابه درة الغواص قال: ويقولون في جمع حاجة: حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:

فسيان بيت العنكبوت وجوسق

رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج(١٨).

والصواب أن يجمع في أقل العدد على حاجات، وأن يجمع في أكثر العدد على حاج... (١٩) فالحريري يستخدم التوهم بمعنى ما خرج عن القياس وإن لم يصرح بأنه شاذ فإن ابن منظور صرح بذلك قال عن ريح: وجموعها رياح وأرواح، وحكى في جمع ريح أرياح بالياء وهو شاذ(٢٠).

المعنى الثاني للتوهم عند اللغويين بمعنى الخطأ وقد بنى أحمد فارس الشدياق على هذا المعنى كتابه الجاسوس على القاموس وكذلك على ابن حمزة في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة، ففي

---

(١٥) معاني القرآن للفراء ٣٤٧/٢، ٣٤٨.

(١٦) وانظر في التوهم عند الفارس وابن جني والزمخشري والأنباري وابن يعيش... كتاب التوهم عد النحاة ص ٣٨ وما بعدها.

(١٧) وانظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ٣٦٢ وما بعدها.

(١٨) لبديع الزمان كما في حاشية ياسين على التصريح ٢٤٦/٢.

(١٩) درة الغواص ٧٠ و ٧١.

(٢٠) اللسان ريح.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 9 8/8/10 11:18:21 AM

تنبيهه على غلط ابن السكيت في قوله: وتقول: هذه موسى جديدة، وهي فعلى عن الكسائي وقال عبدالله بن سعيد الأموي: وهو مذكر لا غير يقال: هذه موسى كما ترى، وهو مفعل من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموسى. قال على بن حمزة: ما حكاه أبو يوسف عن الكسائي خطأ، لأن الميم زائدة في موسى فإذا جعلتها فعلى صارت الميم فاء الفعل، فالكسائي توهم أن الميم في موسى أصلية والكلمة بوزن فعلى وذكر علي بن حمزة أن هذا غلط(٢١). وهذا الغلط الذي ذكره على بن حمزة ما هو إلا التوهم بمعناه الاصطلاحي.

كما فعل صاحب اللسان، فإنه قال في كلمة ريح، وجموعها رياح وأرواح، وحكى جمع ريح أرياح- بالياء- وهو شاذ(٢٢).

ومن علماء العربية من استخدام مفهوم التوهم(٢٣)مرادفاً للخطأ، كاستدراكات البكري في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه. وأحمد فارس الشدياق في سفره الضخم الجاسوس على القاموس فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة- يعني صاحب القاموس.

وفي استعراضه لبعض المواد التي أشكل أمرها كـ "مكان" ، و "أمكنة" يورد الشدياق نص عبارة صاحب اللسان: "والمكان الموضع، والجمع أمكنة وأماكن. توهموا الميم أصلاً حتى قالوا: تمكن في المكان "ثم يستدرك من كلام الجوهري، قال: "ولما كثر لزوم الميم توهمت أصلية، فقيل: تمكن كما قالوا من المسكين تمسكن. وقد عزا ابن برى الخلاف حول مكان وأمكنة إلى السهو. ومن هنا نلمح أن أصحاب المعاجم وعلماء اللغة قلما يصرحون بالتوهم في الكلمات، وإنما يلمحون إليه تلميحاً(٢٤). وقد أشار العلامة ابن جني في سفره القيم " الخصائص" إلى بعض ما نفهمه الآن من التوهم دون أن يشير إليه ما صطلاح، يقول ابن جني: "وإذا كان الزائد غير ذي المعنى قد قوي سببه حتى لحق بالأصول عندهم فما ظنك بالزائد ذي المعنى؟"(٢٥).

ويبرر ابن جني ما أثر عن العرب من تبعية الزائد مع الأصل حال الاشتقاق لأن كل ذلك تقوية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه، ألا تراهم إذ قالوا تدرع وتسكن وإن كانت أقوى اللغتين عند أصحابنا فقد عرضوا أنفسهم لئلا يعرف غرضهم: أمن الدرع والسكون أم من المدرعة والمسكنة؟ ثم يعلق على نصه السابق قائلاً: " ففي هذا شيئان" أحدهما حرمة الزائد في الكلمة عندهم حتى أقروه إقرار الأصول. والآخر ما يوجبه ويقضي به من ضعف تحقير الترخيم وتكسيره عندهم لما يفضى به ويفضى بك إليه من حذف الزوائد على معرفتك بحرمتها عندهم"(٢٦).

(٢١) التنبيهات على أغاليط الرواة ٣٢١، وكلام ابن السكيت في إصلاح المنطق ٣٥٩.

(٢٢) السابق.

(٢٣) الجاسوس على القاموس ٣٢، ٣٩٦.

(٢٤) مجلة مجمع اللغة العربية ج ص٣٧٠.

(٢٥) الخصائص لابن جني ج١ ص ٢٢٨.

(٢٦) الخصائص ٢٢٨/١.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 10 8/8/10 11:18:21 AM

وفي رأي الدكتور/ إبراهيم أنيس- رحمه الله- أن توهم الأصالة أوتوهم الزيادة ليس إلا ناحية من الظاهرة اللغوية وعزا إلى "هرمان ياول" تسميته بالقياس الخاطىء"(٢٧). ولا شك أن ظاهرة القياس الخاطئ كانت تقع بين العرب القدماء، واعتبرنا – نحن المولدين- ما نشأ من قياسهم الخاطئ شيئاً مقبولاً، وسجلناه في كتب اللغة والمعاجم، ورويناه عنهم.

وينتقد الدكتور إبراهيم أنيس موقف المعاصرين الذين أطلق عليهم" المولدين" من ظاهرة القياس الخاطئ وآثارها بقوله: " .. فقد حاربناها دون هوادة، ولا زلنا نحاربها لأننا نسلب أنفسنا حق تطوير أي ناحية من نواحي اللغة العربية"(٢٨).

وفي سياق دراسته عزا الدكتور أنيس ما أثر عن إيثار الحجازيين للصورة المشتملة على الياء، وإيثار غيرهم من المتوغلين في البداوة الصورة المشتملة على الواو إلى كونها معاقبة لا غرابة فيها(٢٩).

على حين يرى الشيخ النجار أن ما ورد معزوا إلى الحجازيين في نحو قولهم صياغ في صواغ، وقيام في قوام، يحمله بعضهم على غير التعاقب، فهو على وزن فعال(٣٠).

من علماء العربية من استخدام مفهوم التوهم مرادفاً للخطأ، كاستدراكات البكري في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه. وأحمد فارس الشدياق في سفره الضخم على القاموس فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة- يعني صاحب القاموس.

وفي البحث الذي قدمه لمجمع اللغة العربية الأستاذ محمد بهجت الأثري يرى أن إيثار بعض القبائل الياء على الواو، وإيثار غيرهم العكس يحسبه الذين لا يلحظون ذلك تحولاً من حرف إلى حرف، ويزعمون ذلك توهماً، ولو كان ذلك الأمر صادراً من قبيلة واحدة لجاز هذا الحكم(٣١). ومفهوم التوهم كما يراه الأستاذ مرادف للخطأ.

ويفرق الشيخ النجار بين مسارين للتوهم، فيرى أن التوهم إذا جاء عنهم – يعني العرب- وهو لا يصادم شيئاً من مقررات العربية وقواعدها العامة فقيل بقياسه(٣٢).

(٢٧) في أصول اللغة ج ١ توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها د. إبراهيم أنيس ص ٤٧.

(٢٨) السابق ص ٤٩.

(٢٩) نفسه ص ٥٢.

(٣٠) التوهم وآثاره في العربية. في أصول اللغة ج١/٤٧ للشيخ النجار.

(٣١) في أصول اللغة ج ٣/٣٢٨.

(٣٢) في أصول اللغة ج ١/٤٧.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 11 8/8/10 11:18:22 AM

أما التوهم الذي يفضي إلى أمور مرفوضة في اللغة إلى أمر غير مستحسن فيها فينبغي الحكم على آثاره بالشذوذ، وتضييق أمره فيما ورد عن العرب إذا كان التوهم نفسه على خلاف الأصل في اللغة".

ولقد كان للشيخ عبد القادر المغربي- رحمه الله- فضل إثارة هذا الموضوع على مائدة مجمع اللغة العربية، وفي رأيه أن للتوهم ضربين: أولهما توهم الحرف الزائد أصلياً كميم منطقة، قالوا في الفعل منه تمنطق، والقياس تنطق، وقدم له من الشواهد ما يسوغ قبوله والعكس أي توهم الحرف الأصلي زائداً(٣٣).

وثانيهما في تبادل الهمزة والياء عند الجمع، مثل (مصايد) كقولك مصايد الأسماك في الكويت تحتاج إلى تنظيم.

وتوهم صرف الكلمات الممنوعة من الصرف، مثل:

أطباء- علماء – شرفاء – حلفاء

وتوهم منع كلمات من الصرف وهي معروفة مثل "آلاء- أسماء- آراء – أنباء(٣٤).

وقد جمعت شواهد على التوهم من لغة المعاصرين وقمت بتقسيم هذه الشواهد إلى أبواب نحوية مرتبة حسب ترتيب الألفية، ومن خلال استقراء أخطاء المعاصرين وجدت أكثر هذه الأخطاء المبنية على التوهم في أبواب الفاعل- المضاف إلى ياء المتكلم وأفعل التفضيل- ما ينصرف وما لا ينصرف- المذكر والمؤنث والجمع والإعلال والإبدال. وبعد أن انتهيت من ذكر هذه الأبواب قمت بعمل ملحق لأخطاء المعاصرين الناتجة عن التوهم في دلالة الألفاظ، أو في تعدى الأفعال ولزومها أو غير ذلك ثم ختمت البحث بخاتمة حوت أهم نتائج هذه البحث.

* * *

التوهم في باب الفاعل

وقع التوهم في لغة المعاصرين بين الفاعل والمفعول، فهم أحياناً يتوهمون الفاعل مفعولاً فينصبونه والعكس، ومما وقع في كلامهم قولهم:

١- يشترك كلاً من فلان وفلان في عضوية اللجان، حيث توهموا الفاعل مفعولاً، والصحيح يشترك كل من فلان.

٢- ويقولون انقطع الحبل واندمل الجرح... إلخ.

يتوهمون الفاعل مفعولاً.

التوهم في باب المضاف إلى ياء المتكلم

يقولون: هذه عصاتي توهموا تأنيثها بالتاء وهذا غير صحيح والصحيح أنها مؤنثة بالألف المقصورة وعند الإضافة إلى ياء المتكلم لا تتغيير هذه الألف، وتحرك الياء بالفتح(٣٥). قال سيبويه: أعلم أن الياء لا تغير الألف، وتحركها بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان وذلك قولك: بشراي وهداي وأعشاي(٣٦). إذن الصحيح في المثال

---

(٣٣) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٦١/٩.

(٣٤) في أصول اللغة ٣٢٧/٣.

(٣٥) وندر كسرها قرأ الأعمش والحسن البصري "هي عصاي" بكر الياء علىأصل التقاء السكاكين انظر المحتسب ٤٨/٢، والبحر المحيط ٢٢٠/٦، والتصريح بمضمون التوضيح ٢٤٢/٣، والهمع ٤٣٦/٢.

(٣٦) الكتاب ٤١٣/٣ وانظر مثلاً المقتضب ٢٤٩/٤، والهمع ٤٣٦/٢.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 12 8/8/10 11:18:23 AM

السابق أن نقول: هذه عصاي قال الله عز وجل: قال هي عصاي أتوكأ عليها" طه ١٨.

التوهم في أفعل التفضيل

من مظاهر التوهم في باب أفعل التفضيل قول بعض الكتاب: تم اتفاق الدولتين الأعظم يتوهمون أن أفعل التفضيل غير مقترن بأل، أو يتوهمون أن المطابقة لا تجب إذا كان اسم التفضيل مقترناً بأل قال السيوطي: والمعرف بأل يطابق في الإفراد والتذكير، وضدهما حتماً نحو زيد الأفضل والزيدان الأفضلان؛ والزيدون الأفضلون، وهند الفضلى والهندان الفضليان، والهندات الفضليات أو الفضل(٣٧). إذن الصواب أن يقال تم اتفاق الدولتين العظميين.

التوهم في باب ما ينصرف وما لا ينصرف

من مظاهر التوهم لدى المعاصرين- أدباء- كتاب- مذيعين.. صرف كلمات ممنوعة من الصرف، ومنع صرف كلمات مصروفة، فمن أمثلة النوع الأول.

(١) تكرم دولة الكويت علماء كثيرين.

(٢) أثنى وزير الصحة على أطباء الكويت، ومثل ذلك كلمات شرفاء- نجلاء- عمداء - نزلاء- حكماء- حلفاء - مدراء- فهم يتوهمون أن ألف التأنيث الممدودة لا ترد إلا مع الكلمات المفردة المؤنثة وهذا غير صحيح قال السيوطي: ويمنع صرف الاسم ألف التأنيث مطلقاً. أي سواء كانت مقصورة نحو حبلى- أو ممدودة نحو حمراء وسواء كان ما هي فيه مفرداً أو جمعاً كسكارى وأولياء صفة، أم اسماً كذكرى ودعوى، نكرة أم معرفة كسلمى وكلتا علماً(٣٨).

وهم يتوهمون أيضاً أن الهمزة في الكلمات السابقة منقلبة عن ياء، وإذا كانت الهمزة بدلاً من ياء صرفت الكلمة، مثل علباء وحرباء قال سيبويه: فإن قلت: فما بال علباء وحرباء؟ فإن هذه الهمزة التي بعد الألف إنما هي بدل من ياء(٣٩)، وليست الهمزة في الكلمات التي ذكرناها بدلاً من ياء.

ويقولون أيضاً: حذرت وكالة تاس للأنباء من خطر مواد مشعة في الأغذية بعد انفجار شرنوبل، ومثله حواس وخواص وهوام ودواب، فهم يصرفون هذه الكلمات وأمثالها توهماً منهم أن شرط صيغة منتهى الجموع غير متحقق، والواقع أن الشرط متحقق وهذه الكلمات على وزن مفاعل لذا يجب منع صرف هذه الكلمات قال الزجاج في باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل نحو مساجد ومفاتيح وكل جمع يأتي بعد ألفه حرفان أو ثلاثة الأوسط منها حرف لين قال: اعلم أن ما كان على ما وصفنا لا ينصرف شيء من ذلك من النكرة، فإن كا معرفة كان أبعد لصرفه، وإنما منعهم من صرف هذا المثال أنه جمع وأنه على مثال ليس يكون في الواحد(٤٠).

---

(٣٧) همع الهوامع ٧٦/٣.

(٣٨) همع الهوامع ٨٧/١ وانظر ما ينصرف ومالا ينصرف للزجاج ص ٤٢.

(٣٩) الكتاب ٢١٤/٣.

(٤٠) ما ينصرف وما لا ينصرف ٦٣ وما بعدها وانظر مثلاً الهمع ٨٧/١.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 13 8/8/10 11:18:23 AM

النوع الآخر من مظاهر التوهم في باب ما ينصرف وما لا ينصرف منع صرف كلمات حقها أن تصرف توهماً من بعض المعاصرين أنها ممنوعة من الصرف فيمنعون الكلمات الآتية من التنوين" فران- طحان- عجان" توهماً منهم أن النون في هذه الكلمات وأمثالها زائدة والواقع أن النون في هذه الكلمات ليست زائدة بل هي لام الكلمة والكلمات على وزن فعال، لذلك يعتبر منع هذه الكلمات من الصرف توهماً.

ويتوهمون أن الكلمات (آلاء - أسماء- آراء- أبناء- ممنوعة من الصرف، وهذا غير صحيح فهذه الكلمات على وزن أفعال(٤١)، ووزن أفعال-الجمع- ينصرف في المعرفة والنكرة إلا إذا سمينا به مؤنثاً فإنه يمنع الصرف في هذه الحالة للتأنيث) (٤٢).

وبعد فهذا هو التوهم في باب ما ينصرف وما لا ينصرف، وهو يتضح في أمرين الأول صرف كلمات حقها أن تمنع من الصرف، والآخر منع صرف كلمات حقها أن تصرف.

التوهم في باب التذكير والتأنيث

وضع العرب لكل لفظ من الألفاظ حكماً من حيث التذكير والتأنيث، فهناك ألفاظ يجب فيها التذكير، وألفاظ يجب فيها التأنيث، وألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث، وما بين هذه الأحكام الثلاثة هناك أحكام أخرى مثل ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث والتذكير أغلب، وألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث والتأنيث أكثر، وهناك ألفاظ يستوي فيها المذكر والمؤنث... إلخ. هذه الأحكام، فإذا نطق الناطق فقال مثلاً هذا أذن توهم أن الأذن مذكرة(٤٣)، فذكر ما حقه التأنيث أو قال: هذه أنف، توهم أن الأنف مؤنثة(٤٤)، فأنث ما حقه التذكير أقول إذا فعل ذلك يكون قد دخل في باب التوهم، والواقع أن مظاهر التوهم في هذا الباب- تأنيث المذكر وتذكير المؤنث - كثيرة جداً، إلا أننا سنقوم بتقسيم هذه المظاهر إلى ثلاثة أقسام وسنذكر مثالاً أو أكثر لكل قسم حتى نتبين مظاهر التوهم في هذا الباب.

أولاً التوهم في تذكير ما حقه التأنيث:

من أمثلة ذلك قول بعض الأدباء " وقع حرب شديد" يتوهمون تذكير الحرب، والحرب مؤنثة(٤٥). إلا أن العرب صغروها "حريب" بغير هاء تركوا القياس فيه.

---

(٤١) أما أسماء فوزنها فعلاً عند سيبويه لأنها مشتقة من الوسامة أبدلت واوها همزة استثقالاً للواو أولاً. الكتاب ٢٥٨/٢.

(٤٢)لأن القاعدة أن كل مؤنث على ثلاثة أحرف متحركات يمنع الصرف، وكلما زاد في عدد الحروف كان ذلك أوكد لترك صرفه. وانظر المقتضب ٣٣٠/٣.

(٤٣) الأذن مؤنثة قال تعالى " وتعيها أذن واعية" الحاقة ١٢، كما أن تصغيرها أذنية، نظر مثلاً المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١١١.

(٤٤) الأنف مذكر، قال امرؤ القيس:

فلا ينبسط من بين عينيك ما انطوى ولا يلتقي إلا وأنفك راغم

(٤٥) انظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١٣٥، ولابن فارس ٥٧.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 14 8/8/10 11:18:24 AM

ويقولون: ارتفع الضحى، يتوهمون تذكير الضحى، وهذا خطأ لأن الضحى مؤنثة(٤٦)، إلا أن العرب صغروها ضحى بغير هاء لئلا تختلط بتصغير ضحوة.

ويقولون: أحد الدول العربية يتوهمون تذكير المفرد" الدولة" وهذا خطأ والصواب إحدى الدول العربية.

ويقولون: شربت من كأس جميل يتوهمون تذكير الكأس وهذا خطأ لأن الكأس مؤنثة(٤٧)، قال تعالى: " يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين" الصافات ٤٥، ٤٦.

ثانياً: التوهم في تأنيث ما حقه التذكير:

من ذلك مثلاً ما ورد في بعض البرامج الثقافية" إحدى المستوصفات "توهموا تأنيث المفرد، وهذا خطأ والصواب أحد المستوصفات. وكذلك قول بعض الصحفيين إحدى هذه الأيام يتوهم تأنيث المفرد والصواب أن يقال أحد هذه الأيام، ويقولون جرت عليه السكين، يتوهمون تأنيث السكين، وهذا خطأ لأن السكين مذكر لا اختلاف فيه(٤٨)، والصواب أن يقال جرى عليه السكين ويقولون: يتوقع أن تهب إعصار، يتوهمون تأنيث الإعصار وهذا خطأ لأن الإعصار مذكر(٤٩)، قال عز وجل: "فأصابها إعصار فيه نار" البقرة ٢٦٦.

ويقولون آمتني بطني يتوهمون تأنيث البطن وهذا خطأ لأن البطن مذكر(٥٠)، وعليه قول النابغة الذبياني: والبطن ذو عكنٍ لطيف طيه ... (٥١).

ثالثاً: التوهم في إضافة التاء إلى ما يستوي فيه المذكر والمؤنث

هناك صيغ تدخل عليها التاء للتفرقة بين المذكر والمؤنث مثل صيغة فعال يقال رجل شراب، وامرأة شرابة، وكذلك صيغة فعل تقول رجل حذر وامرأة حذرة، وكذلك صيغة فعول إذا كانت بمعنى مفعول يقال ناقة ركوبة وشاة حلوبة.

وهناك صيغ أخرى ذكر النحاة أنها لا تدخلها تاء التأنيث لأن هذه الصيغ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث من هذه الصيغ فعيل بمعنى مفعول تقول مثلاً امرأة قتيل وكف خضيب ولحية دهين(٥٢)، ومن هذه

---

(٤٦) انظر مثلاً المذكر والمؤنث للفراء ٨٤، وللسجستاني ١٣٤، ولابن الانباري ٥١٩/١.

(٤٧) انظر مثلاً المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١٤٣، ولابن الأنباري ٥٠٤/١، قال أمية بن أبي الصلت:

من لا يمت عبطة يمت هرماً ألموت كاس فالمرء ذائقها

(٤٨)انظر المذكر والمؤنث ٩٦، وللسجستاني ١٦٨ ولابن الأنباري ٣٨٧/١، قال أبو ذؤيب الهنلي:

يرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق.

انذر ديوانهم ١٥١/١.

(٤٩) انظر المذكر والمؤنث السجستاني ١٧٠، ولابن الأنباري ٤٩١/١.

(٥٠) انظر المذكر والمؤنث للفراء ٧٩ وللسجستاني ١٠٨.

(٥١) ديوانه ٣٠، وانظر شرح الجمل ٣٩٩/٢.

(٥٢) انظر في ذلك مثلاً المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٨٦/١، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ص ٣٢٣.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 15 8/8/10 11:18:25 AM

الصيغ فعول بمعنى فاعل مثل امرأة ظلوم وغضوب وقتول وصبور(٥٣)، وقد يخطئ بعض الناس فيلحقون بهذه الصيغ التاء للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقولون مثلاً عجوز وقتيلة وجريمة وصبورة.. يتوهمون أنهم أضافوا تاء التأنيث ليفرقوا بين المذكر والمؤنث على الرغم من أن هذه الصيغ يمتنع إلحاق تاء التأنيث بها، قال الحريري في درة الغواص: ويقولون امرأة شكورة ولجوجة وصبورة وضئونة فيلحقون هاء التأنيث بها فيوهمون فيه لأن هذه التاء إنما تدخل على فعول إذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة وشاة حلوبة، فأما إذا كان فعول بمعنى فاعل نحو صبور الذي بمعنى صابر ونظائره فيمتنع عن إلحاق التاء به وتكون صفة مؤنثة على لفظ مذكرة(٥٤).

ومن التوهم أيضاً إلحاق تاء التأنيث إلى أسماء الألقاب والمهن يقولون محامية، طبيبة، وزيرة، وكيلة، عميدة،... إلخ. وقد أصدر مجمع اللغة العربية قراراً بهذا الشأن هذا نصه: " يسوغ لـ مجمع اللغة العربية أن يعرب في شأن الكلمات التي توصف بها المناصب والأعمال المتعارفة في الرجال الغالبة عليهم عن إجازة إطلاق هذه الكلمات على النساء إذا تولين موصوفاتها، دون إلزام بإلحاق علامة التأنيث بها سواء أكانت تلك الكلمات أسماء في أصولها أم كانت صفات(٥٥).

وبعد فهذه أمثلة للتوهم في باب التذكير والتأنيث وقد رأينا بعض الناس يتوهم المؤنث مذكراً فيذكره، والعكس، كما يتوهم أن بعض الصيغ تلحقها تاء التأنيث فرقاً بين المذكر والمؤنث، على الرغم من أن هذه الصيغ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث.

---

(٥٣) وأجاز مجمع اللغة العربية أن تلحق تاء التأنيث صيغة فعول بمعنى فاعل لما ذكره سيبوية من أن ذلك جاء في شيء منه وما ذكره ابن مالك في التسهيل من ان امتناع التاء هو الغالب، وما ذكره السيوطي في الهمع من أن الغالب ألا تلحق التاء هذه الصفات وما ذكره الرضى من قوله ومما لا يلحق تاء التأنيث غالباً مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث: فعول" في أصول اللغة جـ١ ص ٧٤.

(٥٤) درة الغواص ص ١٥٠، ١٥١.

(٥٥) في أصول اللغة جـ ٣ ص ٦٣ من مقال للأستاذ محمد شوقي أمين بعنوان المؤنث كالمذكر في ألقاب المناصب والأعمال.

Bayan May 2010 Inside CS22.indd 16 8/8/10 11:18:25 AM